والجامع لهذه الاقوال ماجرى عليه البقاعي في تفسيره بقوله في كل مقام تريد ادخالي
فيه حسي ومعنوي دينا واخرى مدخل صدق يستحق الداخل فيه ان يقال له
انت صادق في قولك وفعلك فان ذا الوجهين لا يكون عند الله وجيها واخرجني
من كل ما تخرجني منه مخرج صدق اهـ والمراد من المدخل والمخرج الادخال والاخراج
ومعنى اضافة المدخل والمخرج الى الصدق مدحهما كانه يسال الله تعالى ادخالا
حسنا واخراجا حسنا لا يرى فيه ما يكره ثم سال الله تعالى ان يرزقه العقوبة
بالحجة وبالقهر والقدرة فقال **واجعل لي من لدنك** اي عندك **سلطانا نصيرا** اي
حجة ظاهرة تنصرني بها على جميع من خالفني وقد اجاب الله تعالى دعاه واعلمه انه
يعصمه من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقال تعالى ان حزب الله
هم الغالبون وقال تعالى ليظهره على الدين كله وقال تعالى ليستخلفنهم في
الارض ووعده تعالى ليظهره على الدين ووعده تعالى لينزعن ملك فارس والروم
فيجعله له وعنه صلى الله عليه وسلم انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل
مكة وقال انطلق فقد استعملتك على اهل الله فكان شديدا على المريبين
المنافقين لينا على المومنين وقال والله لا اعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة
الا منافقا فقال اهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على اهل الله عتاب بن
اسيد اعرابيا جافيا فقال صلى الله عليه وسلم اني رايت فيما يرى النائم كان
عتاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقالا شديدا
حتى فتح له فدخلها فاعز الله الاسلام لنصرته المسلمين على من يريد ظلمهم فذلك
السلطان النصير ثم امره الله تعالى ان يخبر بالاجابة بقوله تعالى **وقل** اي
اي لاوليايك واعدايك **جا الحق** وهو كل ما امرني به ربي وانزله الي **وزهق**
اي اضمحل وبطل وهلك **الباطل** وهو كل ما يخالف الحق ثم علل زهوقه بقوله تعالى
ان الباطل وان ارتفعت له دولة وصولة **كان** في نفسه بجبله وطبعه
زهوقا اي لا يبقى بل يزول على اسرع الوجوه وقت واسرع رجوع فقد
قضاه الله تعالى من الازل روى البخاري في التفسير عن ابن مسعود قال
دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلثماية وستون صنما
صنم كل قوم بحيالهم فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جا الحق وزهق الباطل
فجعل الصنم ينكب لوجهه وعن ابن عباس كانت لقبايل العرب اصناما يحجون
اليها وينحرون لها فشكى البيت الى الله تعالى فقال اي رب الى متى تعبد هذه
الاصنام حولي دونك فاوحى الله الى البيت اني ساحدث لك توبة جديدة فاملا
خدودا سجدا يدفون اليك دفيف النسور ويحنون اليك حنين الطيور الى
بيضها لهم عجيج حولك بالتلبية ولما نزلت هذه الاية يوم الفتح قال جبريل
عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ مخصرتك ثم القها فجعل
ياتي صنما صنما وهو ينكث بالمخصرة في عينه ويقول جا الحق وزهق الباطل

فينكب

فينكب الصنم لوجهه حتى القاها جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان
من قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد ورمى
به فكسر فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد قال
الزمخشري وشكاية البيت والوحي اليه تخييل وتمثيل ولما بين سبحانه وتعالى
الالهيات والنبوات والحشر والنشر والبعث واثبات القضا والقدر ثم اتبع
بالامر بالصلاة ونبه على ما فيها من الاسرار وكان القران هو الجامع لجميع ذلك
اتبعه بكونه شفا ورحمة بقوله تعالى **وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين**
اي ما هو شفا في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدوا الشافي للمريض
تنبيه في من هذه ثلاثة اوجه احدها انه لبيان الجنس قاله الزمخشري
والبيضاوي وابن عطية وابو البقا ورد عليهم ابو حيان بان من البيان لا بد ان
يتقدمها ما يبينه الا ان يتقدم عليه وهنا قد وجد تقدمها عليه الثاني انه
للتبعيض وانكره الحوفي لانه يلزم ان لا يكون بعضه شفا واجاب ابو البقا
بان منه ما يشفي من المرض وهذا قد وجد بدليل رقية بعض الصحابة سيد الحي
الذي لدغ بالفاتحة فيشفي من المرض فكون التبعيض بالنسبة للامراض الجسمانية
والا فهو كله شفاء للابدان وللقلوب من الاعتقادات وغيرها الثالث انها
لابتدا الغاية وهو كما قال ابن عادل واضح ومن العجب ان هذا الشفا
ولا يزيد الظالمين وهم الذين يضعون الشي في غير موضعه باعراضهم عما
يجب قبوله **الا خسارا** اي نقصانا لانه اذا جاهم وقامت به الحجة عليهم
اعرضوا عنه فكان اعراضهم ذلك زيادة في كفرهم كما ان قبول المومنين له
واقبالهم على تدبره زيادة في ايمانهم وفي الدارمي عن قتادة قال ما جالس احد
القران فقام عنه الا بزيادة او نقصان ثم قرا هذه الاية ثم انه تعالى ذكر
السبب الاصلي في وقوع هولاء الكافرين الجاهلين الضالين في اودية الضلال
ومقامات الخزي والنكال وهو حب الدنيا والرغبة في المال والجاه
واعتقادهم ان ذلك ما يحصل بسبب جدهم واجتهادهم فقال تعالى **واذا
انعمنا** اي بما لنا من العظمة **على الانسان** اي هذا النوع هولا وغيرهم
وقال ابن عباس ان الانسان ههنا هو الوليد بن المغيرة قال الرازي وهذا
بعيد بل المراد اي نوع الانسان اذا انعمنا عليه **اعرض** اي عن ذكرنا
ودعاينا اذ شان نوع الانسان انه اذا فاز بمقصوده ووصل الى مطلوبه
اغتر وصار غافلا عن عبودية الله متمردا عن طاعة الله كما قال تعالى ان
الانسان ليطغى ان راه استغنى **وناى** عن ذكر الله **بجانبه** اي لوى عطفه
وبعد نفسه كانه مستغن بامره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار
لانه من عادة المستكبرين ومعنى الثاني في اللغة البعد والاعراض عن
الشي ان يوليه عرض وجهه وقرا ابن ذكوان بالف ممدودة بعد النون

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)